مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢٣

*College of Basic Education Researchers Journal.* ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(2), (2023)*

CC BY

# توصيف عباد الرحمن في سورة الفرقان
# دراسة دلالية

**هالة عبدالغني محمدعلي الماني**
**المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى**
**إعدادية التحرير للبنات**

**(قدم للنشر في ٢٠٢٢/١١/١٢ قبل للنشر في ٢٨/ ٢٠٢٣/٣)**

**ملخص البحث:**

إنَّ أواخر سورة الفرقان تحمل دلالات دنيوية وآخروية، فضلاً عن الجرس الموسيقي في فواصلها، وفيها من التعبير القرآني في ألفاظها ما يجعل القارئ يقف عندها وقفة الباحث المتأمل في غاياتها، فجاء البحث يحمل عنوان (توصيف عباد الرّحمن في سورة الفرقان) دراسة دلالية، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على أربعة مباحث سبقهم مقدمة واعقبهم خاتمة، ففي المبحث الأول ذكرنا سلوك عباد الرحمن، اما المبحث الثاني فقد وقفنا فيه على علاقة عباد الرحمن مع ربهم، واحتوى المبحث الثالث على المداخلة بين العبادة والمعاملة، في حين بيّنا في المبحث الرابع الجزاء الذي يناله عباد الرحمن، وقد كشف البحث عن التشريف الذي حظي به عباد الرحمن بإضافاتهم الى الرحمن، واظهر سلوك عباد الرحمن في الدنيا وتصرفاتهم مع الناس والتي اوصلتهم الى نيل المنزلة العظيمة، فهم يحملون صفة التواضع والاقتصاد في المشي ومجانبة الجاهلين، والاعتدال في الإنفاق، والابتعاد عن الباطل وأهلهِ، فضلاً عن العبادات التي التزموا بها من قيام اللّيل والتذلُّل لله تعالى، وتقديم دعاء الأخرة على دعاء الدنيا متضرعين له سبحانه ان يرضى عنهم، ويكرمهم بنيل اعلى منازل الجنة جزاء صبرهم على الطاعات، فيلقون في الجنة فعلين طيبين هما التحية والسلام، فالتحية دعاء بالتعمير والسلام خالص من كل ضرر، وليس بعد ذلك منزلة اعلى من هذه المنزلة.

**الكلمات المفتاحية:** سورة الفرقان، دراسة دلالية ، سلوك ، العبادات ، المداخلة ، جزاء عباد الرحمن.

# Description of the Servants of the Most Merciful in Surat Al-Furqan: A Semantic Study

**Hala Abdel Ghani Mohamed Ali Almani**
**General Directorate of Education in Nineveh Governorate**
**Tahrir Secondary School for Girls**

**Abstract:**
The end of Surat Al-Furqan carries worldly and otherworldly connotations, in addition to the musical rhythm in its breaks. Also, it contains Qur'anic expression in its words, which makes the reader stop at it and the pause of the researcher contemplating its ends. The study is divided into four sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first section tackles the behavior of the servants of the Most Merciful, in the second section involves the relationship of the servants of the Most Merciful with Allah their Lord, the third section contains the interference between worship and treatment, and the fourth section explains the reward that the servants of the Most Gracious receive. The research reveals the honor that the servants of the Most Merciful receive by adding them to the Most Merciful, and shows the behavior of the servants of the Most Merciful in this world and their actions with people, which led them to attain the great status. The servants of the Most Merciful bear the characteristic of humility and economy in walking, avoiding the ignorant, moderation in spending, and staying away from falsehood and its people. In addition to the acts of worship that they adhere to, such as praying at night and humbling themselves to Allah Almighty, and giving preference to the supplication of the Hereafter over the supplication of this world, supplicating Him, Glory be to Him, to be pleased with them, and to honor them by attaining the highest levels of Heaven as a reward for their patience in acts of obedience from all harm, and after that there is no higher status than this one.

**Keywords**: Surat Al-Furqan, semantic study, behavior, worships, interference, reward for the servants of Allah Almighty

ٱ ب پ پ

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ
لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا
سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا
يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ
أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ
إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ
وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمٗا ٧٥
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الفرقان: ٦٣ – ٧٦)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين... حمداً نفوز به برضوانه فيجعلنا من عباده المخلصين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد:

لطالما استوقفتني أواخر سورة الفرقان أثناء قراءتي للذكر الحكيم، لما فيها من دلالات وعبر دنيوية و آخروية فضلا عن الجرس الموسيقي الذي يكمن في فواصلها، وإن كان كلام الله عز وجل كله دلالات فإن هذه الآيات الكريمات فيها من التعبير القرآني ما يجعل القارئ يقف عنده وقفة باحث متأمل في مدلولاته وغاياته. ولقد أثارت تلك الآيات في نفسي أسئلة عديدة منها: لماذا أضاف الله لفظة (عباد) إلى (الرحمن) فخص من أسمائه الحسنى هذا الاسم دون سواه؟ وما الصفات التي يتحلى بها هؤلاء العباد إذ جعلتهم يستحقون المرتبة العليا عند الله دون غيرهم من عباده ؟ ولمَ كان البدء بمعاملتهم مع الناس على الأرض فالانتقال إلى عبادتهم إلى ربهم الذي تجسد في السجود والقيام والتضرع له ؟وما الغرض من التداخل بين العبادة والمعاملة؟ وما الغرفة التي فاز بها عباد الرحمن ؟ كل هذه التساؤلات تحتاج إلى إجابات لها، لذا عقدت العزم بعد التوكل على الله تعالى أن أنعِم النظر في التفاسير الميسرة لي، وهكذا نما فِيَّ حب إقامة هذه الدراسة التي حملت عنوان (توصيف عباد الرحمن في سورة الفرقان) وقسمت الدراسة على المباحث الآتية:

المبحث الأول وسمناه بالمعاملات (سلوك عباد الرحمن) وتشمل الصفات (السكينة الحِلم، حسن الإنفاق، الابتعاد عن الباطل وأهله)، وجاء الثاني تحت عنوان العبادات (علاقة عباد الرحمن مع ربهم) وتدخل فيه الصفات (قيام الليل، الدعاء، التبصر)، وحمل الثالث اسم (المداخلة بين العبادة والمعاملة) واحتوى على صفة (التخلي عن الكبائر) (الشرك، القتل، الزنا)، أما المبحث الرابع فكان بعنوان (جزاء عباد الرحمن).

## المبحث الأول

## المعاملات (سلوك عباد الرحمن)

وسمنا هذا المبحث المعاملات وعنينا به الأفعال التي تصدر من الإنسان مع الآخرين في الحياة الدنيا من حُسن خلقٍ ومعاشرة مع الناس، وعباد الرحمن في سورة الفرقان اتصفوا بحسن المعاملة وجمال الاخلاق وزينة الكلام

وطيب المعاشرة. إذ فيهم الخلاصة الصافية للبشرية التي يتمنى كل مؤمن أن يصل اليها، لما فيها من طهارة للنفس من الأدران الدنيوية، ونقاء للروح من عوالق الشر. وهذا ما سيتضح لنا من خلال تحليلنا للآيات الكريمات الثالثة والستين والسابعة والستين والثانية والسبعين من سورة الفرقان التي جسدت هذا النظام القويم الذي التزم به عباد الرحمن فاستحقوا رضا الله تعالى وجزاءه ألا وهو (الغُرفة) التي سنقف عليها بعد المباحث الثلاثة لينكشف لنا عظم الجزاء وهدية الأتقياء.

وقبل تحليل الآيات المباركات ارتأينا أن نقف عند قوله تعالى چ ۓ ﮊ چ ماذا عنى الباري بهم؟ ولماذا أضافهم إلى اسم من أسمائه الحسنى ؟ ولِمَ خص اسم (الرحمن) دون غير من أسمائه ؟

ذكر الله (عز وجل) عباده المؤمنين وذكر صفاتهم وأضافهم إلى عبوديته تشريفا لهم[١] واعلم أنه خص اسم العبودية بالمشتغلين بالعبودية فدل ذلك على أن هذه الصفة من أشرف صفات المخلوقات [٢]وإضافتهم إلى الرحمن دون غيره من أسمائه تعالى وضمائره (عز وجل) لتخصيصهم برحمته أو لتفضيلهم على من عداهم لكونهم مرحومين منعما عليهم كما يُفهم من فحوى الإضافة إلى مشتق [٣]. فالإضافة إلى الرحمن كانت، تخصيصاً وتفضيلاً، رفعة لهم وأن كان الخلق كل الخَلْق عباده. وأضافهم إلى وصف الرحمة الأبلغ الذي أنكره المشركون تبشيراً لهم[٤]. أي: عباده المرضيون عنده [٥]. أو الراسخون في عبادته على أن عباد جمع عابد [٦].

ومن الجدير بالذكر أن كلمة (عباد) مرفوع بالابتداء، وقد اختلفت الآراء في تعيين الخبر إذ يقول الزجاج (ت٣١١هـ)، والأحسن أن يكون خبر الابتداء ها هنا ما في آخر السورة من قوله تعالى: چ ۓ ﮊ چ كأنه قال:

---

[١] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣ / ٤٦.

[٢] مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤ / ١٠٧.

[٣] روح المعاني، الآلوسي: ١٩ / ٥٧–٥٨.

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابن عمر البقاعي: ١٣ / ٤٢٠.

[٥] التسهيل لعلوم التنزيل، الأندلسي: ٣ / ١٥٠.

[٦] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ٣ / ٩٨.

وعباد الرحمن الذين هذه صفتهم كلها إلى قوله: ﭽ ﮪ ﮯ ﮯ ﭼ [٧]. وهذا الرأي قدمه الزمخشري (ت٥٣٨هـ)[٨] والرازي (ت ٦٠٤ هـ)[٩]، ويجوز أن يكون خبره (الذين يمشون). وممن أخذ بذلك الشوكاني[١٠]

وقد أندرج تحت هذا المبحث ثلاث صفات هي:

الصفة الأولى (السكينة والحلم): يقول الله عز وجل: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ

فَهَوْنا تعني السكينة والوقار[١١]. أي يمشون على الأرض متواضعين يمشون في اقتصاد، والقصد والتؤدة وحسن السمت من أخلاق النبوة[١٢]، قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم): (أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس في الايضاع) [١٤] [١٣].

ويقول عليه الصلاة والسلام: (المؤمنون هينون لينون...)[١٥].

والمشي الهون هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق النعال فهو مخالف لمشي المتجبرين المعجبين بنفوسهم وقوتهم. وهذا الهون ناشئ عن التواضع لله تعالى والتخلق بآداب النفس العالية وزوال بطر اهل الجاهلية، فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية[١٦].

---

[٧] معاني القرآن وإعرابه: ٥٩/٤.

[٨] الكشاف عن حقائق التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٩٩/٣.

[٩] مفاتيح الغيب:١٠٧/٢٤.

[١٠] الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير /١٢٦٤.

[١١] معاني القرآن، الفراء:٢٧٢/٢، الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)،الجوهري:٢٢١٨/٦.

[١٢] الجامع لأحكام القرآن: ٤٦/١٣.

[١٣] الايضاع: السير بين القوم، سير مثل الخَبَب، أن يعْدِي بعيره ويحمله على العدْو الحثيث. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٩٨/٨-٣٩٩.

[١٤] صحيح البخاري،البخاري: ٣٦٧/١، كتاب الحج، باب أمر النبي (ﷺ) بالسكينة عند الافاضة.

[١٥] الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، وهما للسيوطي قد مزجهما واحسن ترتيبهما، يوسف النبهاني:٢٥٢/٣.

وحكى الله تعالى عن لقمان قوله لابنه: چ ئد ى ى ي ي چ لقمان: ١٨ فالمشية تعبير عن الشخصية، وعما يستكن فيها من مشاعر، والنفس السوية المطمئنة القاصدة تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها فيمشي مشية سوية مطمئنة قاصدة... وليس معنى (يمشون على الأرض هَوْنا) أنهم يمشون متماوتين منكسي الرؤوس، متداعي الأركان متهاوي البنيان، كما يفهم بعض الناس ممن يريدون إظهار التقوى والاصلاح [١٧].

والتخلق بهذا الخلق مظهر من مظاهر التخلق بالرحمة المناسب لعباد الرحمن لأن الرحمة ضد الشدة، فالهون يناسب ماهيتها وفيه سلامة من صدم المارين[١٨]. كما أن الإنسان الهادئ الوقور الساكن النفس مع ثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب يعد من الفضائل التي تحت العفة[١٩]، فالدلالة إيجابية لأنها تعود على صاحب الفضيلة تلك بالاحترام والمكانة المحمودة بين أبناء مجتمعه. والبادي أن تنقل عباد الرحمن في الأرض وسلوكهم في مشيتهم قد أنعكس على تصرفاتهم في معاشرة الناس.

وقرن وصفهم بالتواضع في سمتهم وهي المشي على الأرض هونا بوصف آخر يناسب التواضع وكراهية التطاول وهو متاركة الذين يجهلون عليهم في الخطاب والأذى والشتم[٢٠]، فقال تعالى:چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ أي نطلب منكم السلامة[٢١].

وليس على السلام المستعمل في التحية لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين[٢٢] فأقيم السلام مقام التَسلم، وقيل قالوا سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والاثم، والمراد بالجهل السفه وقلة الأدب وسوء الرِعة[٢٣] كقول الشاعر[٢٤] :

---

[١٦] تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير)محمد الطاهر بن عاشور: ٦٨/١٩.

[١٧] في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٥٧٧/٥.

[١٨] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٨/١٩.

[١٩] تهذيب الأخلاق، ابن مسكوية /٢١.

[٢٠] التحرير والتنوير: ٦٨/١٩.

[٢١] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني /٤٢٢.

[٢٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٧/١٣-٤٨.

ألا لا يَجْلَهنْ أحدٌ علينا فَنَجْهل فوق جَهْلِ الجاهلينا

فإذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ لم يقابلوهم بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا[٢٥] فالإغضاء عن السفهاء مستحسنٌ ومروءة[٢٦]، ويحتمل أن يكون المراد اظهار الحلم في مقابلة الجهل (قالوا سلاما) أي سلام توديع لا تحية[٢٧]. كقول إبراهيم (عليه السلام) لأبيه ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ }مريم: ٤٧.{ أو في معنى قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [القصص: ٥٥] لا عن ضعف ولكن عن ترفع، لا عن عجز انما عن استعلاء، وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع[٢٨].

الصفة الثانية (حسن الإنفاق):

ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﭼ [الفرقان: ٦٧].

لم يسرفوا: لم ينفقوا في غير حق، ولم يقتروا: لم يمسكوا عن حق[٢٩]. والقوام: العدل[٣٠]. يقول الرازي: "والقتر والإقتار التضييق الذي هو نقيض الإسراف، والإسراف مجاوزة الحد في النفقة" وذكر المفسرون في الإسراف والتقتير وجوها (أحدها) وهو الأقوى أنه تعالى وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله أمر رسوله (صلى الله عليه وسلم)"[٣١] يعني قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ ]الإسراء: ٢٩[

---

[٢٣] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٩٩/٣.

[٢٤] شعر عمرو بن كلثوم / ٤٠.

[٢٥] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٢٤/٣.

[٢٦] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٥٥٢/١٩.

[٢٧] مفاتيح الغيب: ١٠٧/٢٤.

[٢٨] في ظلال القرآن: ٢٥٧٨/٥.

[٢٩] معاني القرآن، أبو جعفر النحاس: ٨٣٩/٢.

[٣٠] الصحاح: ٢٠١٧/٥.

[٣١] مفاتيح الغيب: ١٠٩/٢٣.

وورد عن النحاس قوله: من أنفق في غير طاعة الله عز وجل فهو الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام[٣٢] والمعنى أنهم يضعون النفقات مواضعها الصالحة كما أمرهم الله فيدوم أنفاقهم وقد رغب الإسلام في العمل الذي يدوم عليه صاحبه، وليسير نظام الجماعة على كفاية دون تعريضه للتعطيل فإن الإسراف من شأنه استنفاد المال فلا يدوم الإنفاق، وأما الإقتار فمن شأنه إمساك المال فيحرم من يستأهله[٣٣] فهم في حياتهم نموذج القصد والاعتدال والتوازن، وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات ويتجه إليها في التربية والتشريع، يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال.

الصفة الثالثة: (الابتعاد عن الباطل وأهله):

چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ ]الفرقان: ٧٢[

قوله تعالى: والذين لا يشهدون الزور، يعني: لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصي ويقال أعياد المشركين لا يشهدونها لأنها زور وكذب، إذا كانت لغير الله[٣٤]. واللَّغْو من: لغاَ يلْغو لغواً، أي قال باطلاً[٣٥]. اللغو من الكلام مالاُ يعَتدٌ به، وهو الذي يُورَد لا عن رَوية وفكر فيجري مَجْرى اللَّغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور[٣٦]. وكِراما: تكرم عن الشي وتكارم: تنزه، تكرم فلان عما يشينه إذا تنزّه وأكرم نفسه عن الشائنات[٣٧].

والمعنى العام: يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله وصيانة لدينهم عما يثلمه، لأن مشاهدة الباطل شركة فيه [٣٨].

---

[٣٢] معاني القرآن: ٨٣٩/٢.

[٣٣] التحرير والتنوير: ٢٧/١٩.

[٣٤] معاني القرآن، الفراء: ٢٧٣/٢-٢٧٤.

[٣٥] الصحاح: ٢٤٨٣/٦.

[٣٦] مفردات ألفاظ القرآن /٧٤٢.

[٣٧] لسان العرب: ٥١٠/١٢.

[٣٨] الكشاف:١٠١/٣.

ويقول الرازي: الزور يحتمل إقامة الشهادة الباطلة، ويكون المعنى أنهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويحتمل حضور مواضع الكذب كقوله تعالى: چ ى ي ي ئج ئح ئم ئى چ الأنعام: (٦٨).

وإذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم[٣٩]. أي أنهم في حالة كرامة، غير متلبسين في بالمشاركة في اللغو فيه فان السفهاء إذا مروا بأصحاب اللغو أنسوا بهم ووقفوا عليهم وشاركوهم في لغوهم، فإذا فعلوا ذلك كانوا في غير حالة كرامة[٤٠]. كقوله تعالى: چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ [ القصص: ٥٥].

وقد تبين أن عباد الرحمن يفرون من كل زور سواء أكان قول شهادة الزور أم مجالس الزور بكل ألوانه، لأن شهادة الزور توقع الظلم في المجتمع وتضيع حقوق الناس كما أن حضور مجالس الزور معناه المشاركة في إشاعة المعصية والفساد، وهذا ما يجب الترفع عنه وتركه حماية لحقوق الناس من الهدر والتجاوز وحماية للمجتمع من التقوض والهدم.

## المبحث الثاني

## العبادات (علاقة عباد الرحمن مع ربهم)

أطلقنا على المبحث الثاني اسم العبادات، وقصدنا به كيفية العلاقة القائمة بين عباد الرحمن وربهم. ابتداء بالليل حيث الركوع والسجود، فليلهم ليل التقوى ومراقبة الله والشعور بعظمته والخوف من عذابه، والدعاء الخالص له تمنياً في الحصول على رضاه في الدنيا والآخرة. واتقاء من سخطه. وقدموا الدعاء الآخروي على الدنيوي وذلك بتضرعهم لربهم أن ينجيهم من عذاب جهنم، اما دعاؤهم الدنيوي فهوا أن يهبهم الازواج والذريات الصالحات، وانتهاء بالتبصر بآيات القرآن الكريم تبصر المدرك الواعي. وضم هذا المبحث الآيات الكريمات الرابعة والستين والخامسة

---

[٣٩] الكشاف: ١٠١/٣ .

[٤٠] التحرير والتنوير: ١٩ / ٧٩.

والستين والسادسة والستين والثالثة والسبعين والرابعة والسبعين من سورة الفرقان. ويشمل المبحث الثاني ثلاث صفات سنتناولها بالترتيب التالي:

الصفة الأولى (قيام الليل):

يقول تبارك وتعالى: چ ۇ و و ۉ ۉ ې چ ]الفرقان:٦٤ [

التعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن في جنح الليل والناس نيام. فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجدا وقياما، يتوهجون لربهم وحده، ويقومون له وحده، ويسجدون له وحده. هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ بما هو اروح منه وامتع مشغولون بالتوجه إلى ربهم. وتعليق أرواحهم وجوارحهم به نيام الناس وهم قائمون ساجدون ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن، ذي الجلال والاكرام[٤١].

قال الزجاج: بات: كل من أدركه الليل فقد بات، نام أم لم ينم. والاسم من ذلك البيتة[٤٢].

سجداً: السجود أصله: التطامن والتذلل[٤٣]. ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض[٤٤]. والقيام هنا قيام الشخص بالتسخير.

ومن قرأ شيئاً من القرآن في صلاته وإن قلَّ فقد بات قائماً. وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء، والظاهر أنه وصف لهم بإحياء اللّيل أو أكثره يقال فلان يظل صائماً ويبيت قائماً"[٤٥]. فبين تعالى في هذه الآيات سيرتهم في الليالي عند الاشتغال بخدمة الخالق وهو كقوله تعالى: چگ گ گ ڳ ڳ چ [السجدة: ١٦ [ويبيتون لله على أقدامهم ويفرشون له وجوههم، وتجري دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم[٤٦].

---

[٤١] في ظلال القرآن: ٢٥٧٨/٥.

[٤٢] معاني القرآن وإعرابه: ٦٠/٤.

[٤٣] المفردات في غريب القرآن /٣٢٨.

[٤٤] الصحاح: ٤٨٣/٢.

[٤٥] الكشاف: ٩٩/٣.

[٤٦] مفاتيح الغيب: ١٠٨/٢٤.

وذكر هذه المعطوفات التي هي صفات بالواو، تنبيهاً على أن كل واحدة منها تستقل بالقصد لعظم خطرها، وكبر أثرها، فقال: والذين يبيتون. وأفاد الاختصاص بتقديم (لربهم) أي المحسن إليهم برحمانيته يحيون الليل رحمة لأنفسهم وشكراً لفضله. ولما كان السجود أشد أركان الصلاة تقريبا إلى الله لكونه أنهى الخضوع فقال (سجداً) واتبعه ما هو تلوه في المشقة تحقيقاً لأن السجود على حقيقته فيتمحص الفعلان للصلاة، فقال: (قياما) أي لم يفعلوا فعل الجاهلين من التكبر عن السجود، بل كان نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع[٤٧].

وقدم (سجداً) على (قياما) لما في السجود من دلالة الخضوع لله، فهو من أعظم مظاهر الانكسار والتذلل والعبودية حين تلامس جبهة الإنسان الأرض ويردد قلبه ولسانه معترفين (سبحان ربي الأعلى)، كما يكون العبد في أعلى درجات الاتصال بربه جوارحا، ويعضد ذلك قول نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم):(أَقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)[٤٨] .

الصفة الثانية (الدعاء): ويقسم على قسمين:

١) دعاء أخروي (دعاء بصرف عذاب جهنم):

في قوله تعالى: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ

"الصَّرف: ردّ الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره"[٤٩]، "وصرفَ الله عنك السوء وحفظك من صرف الزمان وصروفه وتصاريفه"[٥٠].

غَراما أي: هلاكاً ومنه قول بشر بن أبي خازم[٥١]:

ويوم النسار ويوم الجفا رِ كانوا عذاباً وكانوا غَراما

---

[٤٧] نظم الدرر: ٤٢٢/١٣.

[٤٨] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج:٣٥٠/١، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

[٤٩] مفردات ألفاظ القرآن /٤٨٢.

[٥٠] أساس البلاغة، الزمخشري /٣٥٣.

[٥١] ديوانه: ١٩٠.

وترد مادة (غ، ر، م) في اللغة للدلالة على العذاب والهلاك أو الشر[٥٢]. أما مستقرا ومقاما: فقد قرَّ في المكان يقرُّ قراراً، إذا ثبتَ ثبوتاً جامداً[٥٣]، أي قراراً، وإقامة؛ لأنه من أقام، أي: مخلداً ومَنزلاً[٥٤]. قال جرير[٥٥].

حيُّوا المقام وحيّوا ساكن الدارِ

وهو إيذان بأنهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق، وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم[٥٦]، كقوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پچ[المؤمنون: ٦٠]

وذكر الرازي: خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فَرقًا من عذاب جهنم[٥٧].وقد وصفهم تعالى بإحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه إيذانا بأنهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون إلى الله في صرف العذاب عنهم[٥٨].

چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئى چ ]الفرقان: ٦٦.] أي: بئس المنزل منظراً وبئس المقيل مقاما[٥٩].والمخصوص بالذم محذوف معناه: ساءت مستقراً ومقاماً هي[٦٠].

وقيل مستقراً ومقاماً مترادفان، وإنما عطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظهما وقيل: بل هما مختلفان معنى، فالمستقر للعصاة فإنهم يخرجون، والمقام للكفار فإنهم يخلدون.

---

[٥٢] ينظر: العين، الفراهيدي: ٤١٨/٤، الجمهرة، ابن دريد:٣٩٦/٢،تهذيب اللغة، الأزهري:١٣٢/٨.

[٥٣] مفردات ألفاظ القرآن /٦٠٠.

[٥٤] مجاز القرآن، أبو عبيدة : ٨٠/٢.

[٥٥] ديوانه /٢٤٠.

[٥٦] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٨/٤.

[٥٧] مفاتيح الغيب: ٢٤/ ١٠٨.

[٥٨] مفاتيح الغيب: ١٠٨/٢٤.

[٥٩] أنوار التنزيل /٣٢٥.

[٦٠] الكشاف: ١٠٠/٣.

والذي يبدو أن عباد الرحمن على الرغم من هذا الإيمان الصادق والتعلق بالله عزّ وجل، والخشوع له يبقى الخوف من نار جهنم ملازمهم أمام أنظارهم وبداخل قلوبهم إن لم تدركهم رحمة الله بالنجاة منها، وكأن عذابها ليس لأحد منه منجى، لذلك تراهم يتضرعون إلى ربهم أن يخلصهم من شدتها وهلاكها أو الاستقرار فيها؛ لكونها أسوأ استقرار وأبشع مقام.

(2دعاء دنيوي (الدعاء برزق الأزواج والذريات الصالحة) في قوله تعالى:

چ ڈ ڌ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ]الفرقان: ٧٤[

هب: وهب له الشيء (يهبُه) وَهْباً، ووَهَباً: وهِبَةً: أعطاه إياه بلا عوض[٦١].

يقول ابن فارس في "أزواج: زوج: الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء، من ذلك الزوج"، زوج المرأة، والمرأة[٦٢].والذّرية: نسل الإنسان[٦٣].وقرة أعين: وقرّت عينه تَقَرُّ: سُرَّت. وقيل لمن يسر به: قُرة عين[٦٤].وأقر الله عينه يدل على برد، فللسرور دمعه باردة، وللغم دمعة حارة[٦٥]، مشتق من القرور، وهو الماء البارد وقيل: أقر الله عينك أي: صادفت ما يرضيك فتقرّ عينك من النظر إلى غيره[٦٦]، فجعل ذلك كناية عن السرور.

إماما: أي: اجعلنا أئمة يقتدى بنا في الخير[٦٧].ولم يقل: أئمة، وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول: أصحاب محمد أئمة الناس وإمام الناس، كما قال:

---

[٦١] المعجم الوسيط: ١٠٧١/٢.

[٦٢] مقاييس اللغة / ٤٤٣.

[٦٣] المعجم الوسيط: ٣١٠/١.

[٦٤] مفردات ألفاظ القرآن /٦٢٢.

[٦٥] مقاييس اللغة /٨٢٥.

[٦٦] لسان العرب: ٨٦/٥.

[٦٧] معاني القرآن، النحاس: ٨٤٢/٢.

چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ ]الشعراء: ١٦] للاثنين[٦٨].فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس لعدم اللبس، أو اجعل كل واحد منا إماما[٦٩].

والمعنى: الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له.

ذكر ابن كثير: لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين،[٧٠] بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سرَّ بهم قلبه، وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة[٧١].

وفي قراءة (ذرياتنا)، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم (ذرياتنا) بألف الجمع وحذفها الباقون على التوحيد، والذرية تكون واحدا" وجمعاً[٧٢]. چ ھ ے ۓ چ فقد ذكر القرطبي: اجعلنا أئمة هدى[٧٣]، كما قال تعالى: چ چ چ چ چ چچ [السجدة ٢٤].

قيل في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها[٧٤].وكما سألوا التوفيق والخير لأزواجهم وذرياتهم سألوا لأنفسهم بعد أن وفقهم الله إلى الإيمان أن يجعلهم قدوة يقتدي بهم المتقون، وهذا يقتضي أنهم يسألون لأنفسهم بلوغ الدرجات العظيمة من التقوى فإن القدوة يجب أن يكون بالغاً أقصى غاية العمل الذي يرغب المهتمون به للكمال فيه، وهذا يقتضي أنهم يسألون أن يكونوا دعاة للدخول في الإسلام وأن يهتدي الناس إليه بواسطتهم[٧٥].

---

[٦٨] معاني القرآن، الفراء: ٢٧٤/٢.

[٦٩] مدارك التنزيل: ٥٥٦/١٩.

[٧٠] تفسير القرآن العظيم /٣٢٩.

[٧١] أنوار التنزيل: ٩٩/٤.

[٧٢] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٣٣٥/٢.

[٧٣] الجامع لأحكام القرآن: ٥٦/١٣.

[٧٤] مدارك التنزيل: ٥٥٦/١٩.

[٧٥] التحرير والتنوير: ٨١/١٩.

الصفة الثالثة: (التبصر)، قوله تعالى چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ [الفرقان: ٧٣]

يقول ابن فارس: "الخاء والراء أصل واحد، وهو اضطرابٌ وسقوط مع صوت"[٧٦].والصمم: إنسداد الأذن وثقل السمع، والصَّمم في الأذن ذهاب سمعها[٧٧].

أمّا عُمْي: فالعين والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ستر وتغطيه. ومن ذلك العمى: ذهاب البصر من العينين كلتيهما[٧٨].

وقوله تعالى: چ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ ليس بنفي للخرور وإنما هو إثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول: لا يلقاني زيد مسلما وهو نفي للسلام لا للقاء[٧٩].

والمعنى: أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها وأقبلوا على المذكر بها وهم في إكبابهم عليها سامعون بآذان واعية ومبصرون بعيون راعية، لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها، وهم كالصُمِّ العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم[٨٠]، وحركة الانكباب على الوجوه بلا سمع ولا بصر ولا تدبر حركة تصور الغفلة والانطماس والتعصب الأعمى، فأما عباد الرحمن، فهم يدركون إدراكاً واعياً بصيراً ما في عقيدتهم من حق، وما في آيات الله من صدق، فيؤمنوا إيمانا واعيا بصيرا لا تعصباً أعمى ولا انكباباً على الوجوه فاذا تحمسوا لعقيدتهم فإنما هي حماسة العارف المدرك البصير [٨١].

## المبحث الثالث

---

[٧٦] مقاييس اللغة / ٢٨٤.

[٧٧] لسان العرب: ٣٤٢/١٢

[٧٨] مقاييس اللغة /٦٧٣ .

[٧٩] الكشاف: ١٠٢/٣.

[٨٠] الكشاف: ١٠٢/٣.

[٨١] في ظلال القرآن: ٢٥٨٠/١٩

المداخلة بين العبادة والمعاملـة

أسمينا هذا المبحث بالمداخلة بين العبادة والمعاملة؛ لأن الآية الثامنة والستين تناولت قسماً آخر من صفات عباد الرحمن، وهو قسم التخلي عن الكبائر المنكرات التي تستحق العذاب الأليم وهي (الشرك والقتل والزنا)، فتجنبهم الشرك بالله ويقينهم بوحدانيته يعد عبادة، أما ابتعادهم عن قتل النفس البريئة واجتناب الزنى فيعد معاملة. والمعلوم أن أساس العقيدة الإسلامية هو توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، وهذا التوحيد يمنع المؤمن من الوقوع في المحذورات، فالتلاحم صميمي والوشيجة قويه بين الإيمان بالله وتجنب الكبائر، ويؤكد ذلك ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...)[٨٢] .

ولو أطلعنا على بنود المبايعة بين الرسول (ﷺ) والرجال في بيعة العقبة الأولى لوجدنا أنهم بايعوا على السمع والطاعة المطلقة لله تعالى ولرسوله، وكذلك بيعة النساء فقد ورد في السيرة النبوية: (فبايعنا رسول الله على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض الحرب، على ألّا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر)[٨٣]، يعزز هذا قوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الممتحنة: ١٢].

وقد علق عبدالملك عبدالرحمن السعدي على مجيء كبيرة الزنا منسقاً مع طائفة من الكبائر في بيعة الرجال والنساء فقال: فلولا أن جريمة الزنا من البنود المحظورة فعلها لما قرنها الله مع بنود هذه البيعة الواجبة الالتزام والتنفيذ والتي جملتها الشرك بالله وقتل النفس[٨٤] لأجل كل ما سبق ذكره جاء هذا المبحث بعنوان (المداخلة).والصفة التي اتسم بها عباد الرحمن هي (تجنب الكبائر).

وتندرج تحت هذا المبحث الآية التاسعة والستون التي تكشف عن مضاعفة العذاب لمرتكب المعاصي، والآية السبعون والحادية والسبعون اللتان تحملان البشارة من الله تعالى للعبد التائب.

---

[٨٢] صحيح سنن ابن ماجة: ٣٤٩/٢، كتاب الفتن.

[٨٣] ابن كثير: ١٧٩/٢ .

[٨٤] العلاقات الجنسية غير الشرعية: ٨٤/١.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ

والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر: لا يشركون[٨٥]، ولا يقتلون النفس التي حرم الله: حرمها، والمعنى حرم قتلها. و (إلاّ بالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف أو بـ: يقتلون[٨٦]، ولا يزنون: الزنا: وَطْءُ المرأة من غير عَقْدٍ شَرْعِيٍ[٨٧]، يلق أثاما: عقوبة[٨٨]، أو جزاء الإثم[٨٩] والاثم والآثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب وجمعه: آثام[٩٠]).

يضاعف له العذاب: يلق عقوبة وعقابا[٩١].وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية إلى الكفر[٩٢].يَخْلدْ: الخُلدْ: دوام البقاء[٩٣]، مُهاناً: أي ذليلا حقيراً[٩٤]، تاب: التوبة: الرجوع من الذنب، وتاب إلى الله توبة ومتاباً، وقد تاب الله عليه: وفقه لها[٩٥]، أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[٩٦]، وتاب متاباً: متاباً مرضياً مقبولا[٩٧]، "وهو أبلغ وجوه الاعتذار"[٩٨] .

---

[٨٥] مدارك التنزيل: ٥٥٣/١٩.

[٨٦] الكشاف: ١٠٠/٣.

[٨٧] مفردات ألفاظ القرآن /٣٨٤.

[٨٨] مجاز القرآن:٨١/٢.

[٨٩] الصحاح: ١٨٥٨/٥.

[٩٠] مفردات ألفاظ القرآن /٦٣.

[٩١] مجاز القرآن: ٨١/٢.

[٩٢] أنوار التنزيل: ٩٩/٣.

[٩٣] الصحاح: ٤٦٩/٢.

[٩٤] فتح القدير /١٢٦٦.

[٩٥] الصحاح: ٩١/١-٩٢.

[٩٦] لسان العرب: ٢٣٣/١.

[٩٧] معاني القرآن، النحاس: ٨٤١/٢.

بينت الآيات الكريمات قسما آخر من صفات عباد الرحمن وهو قسم تجنب الكبائر وقبل الولوج في تفاصيل ذلك يحسن بنا الوقوف عند سؤال ذكره الرازي واجاب عليه وفحواه:

أنه تعالى قبل ذكر هذه الصفة نزه عباد الرحمن عن الأمور الخفيفة، فكيف يليق بعد ذلك أن يطهرهم عن الأمور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا، أليس أنه لو كان الترتيب بالعكس منه كان أولى ؟

والجواب: أن الموصوف بتلك الصفات السالفة قد يكون متمسكا بالشرك تدينا ومُقْدما على قتل الموؤدة تديناً وعلى الزنا تدينا، فبين الله تعالى أن المرء لا يصير بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن، حتى يضاف إلى ذلك كونه مجانبا لهذه الكبائر[٩٩].

و"المقصود من ذلك التنبيه على الفرق بين سيرة المسلمين وسيرة الكفار، كأنه قال: وعباد الرحمن هم (الذين لا يدعون مع الله إلها آخر)، وأنتم تدعون (ولا يقتلون النفسَ التي حرم الله إلا بالحق) وأنتم تقتلون الموؤدة، (ولا يزنون) وأنتم تزنون[١٠٠].وهذا ما أكده القرطبي[١٠١] والنسفي[١٠٢] وابن عاشور[١٠٣].

فقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ أي لا يدعون مع الله سبحانه ربا من الأرباب ولا يشركون به شيئا، بل يوحدونه ويخلصون له العبادة والدعوة[١٠٤]، فالتوحيد هو الحد الفاصل بين الحق و النور والاستقامة، والباطل والظلام والالتواء، فبالتوحيد تستقيم الحياة وتصلح.

ومعنى قوله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ.

---

[٩٨] مفردات ألفاظ القرآن /١٦٩.

[٩٩] مفاتيح الغيب: ٢٤/١١٠-١١١.

[١٠٠] م. ن، ج. ن، ص. ن.

[١٠١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٥١.

[١٠٢] ينظر: مدارك التنزيل ١٩/٥٥٤.

[١٠٣] ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/٧٣.

[١٠٤] فتح القدير، الشوكاني /١٢٦٥.

أنه لما نفى الله عن عباده ما يوجب قتل أنفسهم بخسارتهم إياها، أتبعه قتل غيرهم فقال: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ. بين المراد بقوله ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ أي: قتلها، بمعنى: منع منعا عظيما من قتلها ﭽ ﮂ ﮃ ﭼ أي: بأن تعمل ما يبيح قتلها[١٠٥].ووصف النفس بـ ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ بيانا لحرمة النفس التي تقررت من عهد آدم فيما حكى الله من محاورة ولدي آدم بقوله: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [المائدة: ٢٧ ]

فتقرر تحريم قتل النفس من أقدم أزمان البشر ولم يجهله أحد من ذرية آدم فذلك معنى وصف النفس بالموصول في قوله ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ وكان قتل النفس متفشيا في العرب بالعداوات والغارات، وبالوأد في كثير من القبائل بناتهم، وبالقتل لفرط الغيرة[١٠٦].وتجنب قتل النفس إلاّ بالحق الحد الفاصل بين الحياة المطمئنة الآمنة التي تعطي للنفس الإنسانية منزلة كريمة وقدراً كبيراً، وحياة الغابات إذا تسود الفوضى وينعدم القانون فتستباح الأنفس والدماء فلا يأمن إنسان على نفسه ولا يقوم عمل ولا بناء.

ولما تذكر قتل الجلي أتبعه الخفي بتضييع نسب الولد، فقال: ﭽ ﮄ ﮅ ﭼ أي: رحمة لما قد يحدث من ولد، إبقاء على نسبه، ورحمة للمزني بها ولأقاربها أن تنتهك حرماتهم، مع رحمته لنفسه، على أن الزنا جار أيضا إلى القتل و الفتن، وفيه التسبب لا يجاد نفس بالباطل كما أن القتل تسبب إلى إعدامها بذلك[١٠٧].وتجنب كبيرة الزنا هو الحد الفاصل بين الحياة السليمة التي أمر بها الله تعالى وتليق بالمؤمن وترفعه عن الممارسات الحيوانية لكي يحس أن الباري خلق الجنس الآخر لغاية سامية أعلى من تلبية الشهوة الجنسية، وذلك ببناء حياة زوجية مستقيمة والحياة الرخيصة الرذيلة هي التي تتسبب في هلاك العباد والبلاد وتؤدي إلى دمار المجتمع وإحلال غضب الله عليه.

أما ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) فقد بين في تعبير لطيف سبب جمع التخلي عن الجرائم الثلاث (الإشراك، قتل النفس، الزنا) في صلة موصول واحد، أي: (الذين)،إذ قال:- ولم يكرر اسم موصول كما كرر في ذكر خصال

---

(١٠٥) نظم الدرر: ٤٢٥/١٣.

(١٠٦) التحرير والتنوير: ٧٣/١٩.

(١٠٧) نظم الدرر: ٤٢٦/١٣.

تحلّيهم، للإشارة إلى أنهم لما أقلعوا عن الشرك ولم يدعوا مع الله إلها آخر فقد أقلعوا عن أشد القبائح لصوقا بالشرك وذلك قتل النفس و الزنى، فجعل ذلك شبيه خصلة واحدة، وجعل في صلة موصول واحد[١٠٨].

فقد نفى الله عن عباد الرحمن أمهات المعاصي بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهارا لكمال إيمانهم واشعارا بأن الأجر المذكور للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده، ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم[١٠٩].فقال: (ومن يفعل ذلك يلقَ أثاما).والأثام بفتح الهمزة أشد من الإثم، أي: عذابا[١١٠].

بين الله جزاء الأثام، فقال: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ [الفرقان: ٦٩].

فقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ چ أي يُعذّب على مرور الأيام في الآخرة عذابا على عذاب[١١١]، ويجوز أن تكون مضاعفة العذاب مستعملة في معنى قوته، أي: يعذب عذابا شديدا وليست لتكرير عذاب مقدر[١١٢]. چ ک ک ک چ اشارة إلى ما ثبت أن العقاب هو المضرة الخالصة المقرونة بالإذلال والإهانة، كما أن الثواب هو المنفعة الخالصة المقرونة بالتعظيم[١١٣].والقصد من چ ک چ تشنيع حال المعاقب في الآخرة، لأن الإهانة زائدة على إهانة التعذيب بأن يشتم ويحقر[١١٤]، وهذا أشد وأنكى. فاجتمع في الآية العذاب والخلود فيه والإذلال.

استثناء التائب من العذاب وفتح باب التوبة في قوله تبارك وتعالى:

چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ چ

---

[١٠٨] التحرير والتنوير: ١٩/٧٣.

[١٠٩] أنوار التنزيل: ٤/٩٩.

[١١٠] في ظلال القرآن: ١٩/٢٥٧٩.

[١١١] مدارك التنزيل: ١٩/٥٥٤.

[١١٢] التحرير والتنوير:١٩/٧٤.

[١١٣] مفاتيح الغيب:٢٤/١١٢.

[١١٤] ينظر: التحرير والتنوير: ١٨/٧٥.

يقول: إلاّ من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك، وإنابته إلى ما يرضاه الله وصدق بما جاء به محمد نبي الله (ﷺ) وعمل بما أمره الله من الأعمال، وانتهى عما نهاه الله عنه[١١٥].وقوله چ چ چ أي أوجد الأساس الذي لا يثبت عمل بدونه وهو الإيمان، أو أكد وجوده چچ چ ولما كان الرجوع عنه أغلظ أكد فقال: چچ چچ ثم زاد في الترغيب بالإتيان بالفاء ربطا للجزء بالشرط دليلا على أنه سببه فقال چ چ چ أي العالو المنزلة[١١٦].وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله چ چ چ چ چ على وجوه:

أحدها: التبديل في الدنيا، وهو قول ابن عباس: فيبدل الله تعالى قبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدله بالشرك إيمانا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصانا[١١٧]، فكأنه تعالى يبشرهم بأنه يوفقهم لهذه الأعمال الصالحة فيستوجبوا بها الثواب[١١٨].

ثانيها: التبديل في الآخرة: وهو قول سعيد بن المسيب: تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة[١١٩].

ثالثها: قول الزجاج: "ليس أن السيئة بعينها تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة، والكافر يحبط الله عمله ويثبت الله عليه السيئات[١٢٠].ورد القرطبي على ذلك بقوله: "قلت: فلا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة[١٢١]، وقد قال (ﷺ) لمعاذ: (وأَتْبِعْ السيئةَ الحسنة تمحُها وخالِق الناسَ بخُلق حَسَن)[١٢٢].

---

[١١٥] جامع البيان عن تأويل اي القرآن، الطبري: ٥٥/١٩.

[١١٦] نظم الدرر: ٤٢٩/١٩.

[١١٧] ينظر: جامع البيان: ٥٥/١٩.

[١١٨] مفاتيح الغيب: ١١٢/٢٤.

[١١٩] ينظر: جامع البيان: ٥٦/١٩.

[١٢٠] معاني القرآن وإعربه: ٦١/٤.

[١٢١] الجامع لأحكام القرآن: ٥٣/١٣.

[١٢٢] سنن الترمذي: ٣٥٥/٤. كتاب البر، باب ما جاء في معاشرة الناس.

أما قوله تعالى: ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﭼ [الفرقان: ٧١]. فقد وقع الإخبار عن التائب بأنه تائب، إذ المتاب مصدر ميمي بمعنى التوبة فيتعين أن يُصرف إلى معنى مفيد، يجوز أن يكون المقصود هو إلى الله تعالى فيكون كناية عن عظيم ثوابه، ويجوز أن يكون المقصود ما في المضارع من الدلالة على التجدد، أي: فأنه يستمر على توبته ولا يرتد على عقبيه فيكون وعد من الله تعالى أن يثبته على القول الثابت إذا كان قد تاب وأيد توبته بالعمل الصالح. ويجوز أن يكون المقصود ما للمفعول المطلق من معنى التأكيد، أي من تاب وعمل صالحاً فأن توبته هي التوبة الكاملة الخالصة لله [١٢٣]، فيكون كقوله تعالى:ﭽ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ﭼ [التحريم:٨].

فالتوبة تبدأ بالندم وتنتهي بالعمل الصالح لأنه يثبت جدية التوبة وصحتها، وفي الوقت نفسه يولد تعويضا إيجابيا في النفس البشرية للإقلاع عن المعصية، ذلك أن المعصية عمل وحركة وتركها يخلف فراغا فيجب ملئ الفراغ بعمل مضاد وحركة، وإلاّ حنت النفس إلى المعصية بفعل الفراغ الذي تشعر به بعد تركها، وهذا من منهج التربية القرآني يقوم أساسا على خبرة بالنفس الإنسانية عميقة[١٢٤].

## المبحث الرابع

## جزاء عباد الرحمن

بينا في المباحث الثلاثة السابقة صفات عباد الرحمن في (المعاملات والعبادات والمداخلة بينهما) وسنحاول في هذه المبحث الوقوف على جزائهم الذي يستحقونه،ألا وهو (الغرفة)موضحين دلالة هذا الكلمة ومستفيضين في قيمة هذا الجزاء وأسباب استحقاقهم له، يقول الحق تبارك وتعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ ﴾
الفرقان :٧٥ - ٧٦

الغرفة: العليّة [١٢٥] وكل بناء عال فهو غرفة والمراد به الدرجات العالية [١٢٦]وقيل: أعلى مواضع الجنة، بما صبروا: أي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك[١٢٧].

---

[١٢٣] التحرير والتنوير: ١٩/٧٧-٧٨.

[١٢٤] ينظر: في ظلال القرآن: ١٩/٢٥٨٠.

[١٢٥] مقايس اللغة / ٧٨٥.

تحية: التحية: أن يقال حياك الله، أي جعل لك حياة[١٢٨]، دعاء بالتعمير،(وسلاما) دعاء بالسلامة[١٢٩]، خالدين: الخُلْد دوام البقاء[١٣٠]، حسنت: أي الغرفة[١٣١] ويمكن القول: أي: ما أحسنها[١٣٢]، ومستقرا: أي حسنت الغرفة مستقرا يستقرون فيه، ومقاما يقيمون به[١٣٣]، فجزاء عباد الرحمن يختتم به هذا البيان الرائع بقوله عز وجل: أولئك: العالو الرتبة، العظيم والمنزلة[١٣٤] والتصدير باسم الاشارة للتنبيه على أن ما يرد بعدهم كانوا أحرياء به لأجل ما ذكر قبل اسم الاشارة[١٣٥] ونعني بها الصفات التي اتسموا بها وهي:(السكينة والحلم وحسن الإنفاق والابتعاد عن الباطل وأهله، وقيام الليل، والدعاء، والتبصّر، وتجنب الكبائر).

ولما كان المقصود هو الجزاء بُني للمفعول قوله: چ ﮋ چ أي: فضلا من الله على ما وفقهم له من هذه الأفعال الزاكية والأحوال الصافية[١٣٦]، فيمنحهم الله الدرجات العالية الرفيعة يوم القيامة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن أعلى مساكن الدنيا[١٣٧]·وورد في النهاية في غريب الحديث والأثر عن صفة الجنة: فدرّة بيضاء ليس

---

(١٢٦) مفاتيح الغيب: ١١٥/٢٤.

(١٢٧) مدارك التنزيل: ٥٥٧/١٩.

(١٢٨) مفردات ألفاظ القرآن /٢٧٠.

(١٢٩) مدارك التنزيل: ٥٥٧/١٩

(١٣٠) الصحاح: ٤٦٩/٢.

(١٣١) مدارك التنزيل: ٥٥٧/١٩.

(١٣٢) نظم الدرر: ٤٣٧/١٩.

(١٣٣) فتح القدير /١٢٦٧.

(١٣٤) نظم الدرر: ٤٣٦/١٣.

(١٣٥) التحرير والتنوير ٨٤/١٩.

(١٣٦) نظم الدرر: ٤٣٦/١٣.

(١٣٧)(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٥٦/١٣.

فيهل قَصْم ولا فَصْم[١٣٨] بصبرهم على أمر ربهم وطاعة نبيهم[١٣٩] وصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات[١٤٠]، وهو تعبير ذو دلالة فهذه العزائم تحتاج إلى الصبر على شهوات النفس، ومغريات الحياة، ودوافع السقوط والاستقامة جهد لا يقدر عليه إلاَّ بالصبر، الصبر الذي يستحق أن يذكره الله في هذا الفرقان[١٤١].

ولما كان المنزل لا يطيب إلا بالكرامة والسلامة قال: چ ۇ چ أي: يجعلهم الله لاقين بأيسر أمر[١٤٢]، وقد أستعير اللقي لسماع التحية والسلام[١٤٣] والتحية: الدعاء بالتعمير والسلام والدعاء بالسلامة، فيرجع حاصل التحية إلى كون نعيم الجنة باقياً غير منقطع، ويرجع السلام إلى كون ذلك النعيم خالصا عن شوائب الضرر.

چ ئۆ ئۆ چ لا يموتون فيها ولا يخرجون[١٤٤] فالمراد انه سبحانه لما وعد بالمنافع أولاً وبالتعظيم ثانيا بين أن من صفتهما الدوام، وهو المراد من قوله چ ئۆ ئۆچ ومن صفتهما الخلوص أيضا، وهو المراد من قوله چۋ و وچ [١٤٥]، أي حسنت منظرا وطابت مقيلا ومنزلا[١٤٦]، " وهو ضد ما قيل في المشركين"[١٤٧]چ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ أو مقابلٌ له.

## الخاتمة

---

[١٣٨] (٨) والفصم: ان ينصدع الشيء فلا يبين، تقول: فصمته فانفصم. النهاية في غريب الحديث والأثر–ابن الاثير: ٤٥٢/٣.

[١٣٩] الجامع لأحكام القرآن: ٥٦/١٣.

[١٤٠] أنوار التنزيل: ١٠٠/٤.

[١٤١] (٢) في ظلال القرآن: ٢٥٨١/١٩.

[١٤٢] نظم الدرر: ٤٣٦/١٣.

[١٤٣] التحرير والتنوير: ٨٤/١٩.

[١٤٤] أنوار التنزيل: ١٠٠/٤.

[١٤٥] مفاتيح الغيب: ٢٤ / ١١٦.

[١٤٦] تفسير القرآن العظيم: ٣٣٠/٣.

[١٤٧] التحرير والتنوير: ١٨/ ٨٥.

تعد هذه الدراسة التي تناولت الآيات الكريمات (٣٦ –٧٦) من سورة (الفرقان) محاولة لتقديم إجابات عن أسئلة مكنونة في أواخرها، إذ سعيت من خلالها إلى أن أتلمس دليلا من دلائل إعجاز القرآن الحكيم الذي يزخر به كلام الله تعالى، وقد أبرزت الدراسة النتائج الآتية:–

١) التشريف الذي حظي به عباده المؤمنون بإضافتهم إلى (الرحمن) هذا المشتق الذي يدل على وصف الرحمة الأبلغ والتي أنعم الله بها على هؤلاء العباد المكرمين، فهم بهذه الإضافة رفعهم الباري إلى أعلى رتبة، فالله تعالى لم يضف (عباد) إلى مشتق آخر، ويعزز ذلك ما ذكره الرازي وابن القيم في تفسيرهما:(وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم...) لأن في صيغة (فعلان) من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه للموصوف به.

٢) قدّم الله عزّ وجل المعاملة على العبادة، إذ إن سلوك عباد الرحمن في الدنيا أو تصرفاتهم مع الناس مقدمة على عبادة الله تعالى، ومن المؤكد أن لهذا التقديم حكمة بليغة كشفتها هذه الدراسة، وهي أن المؤمن مهما قدم من طاعات لله لا تكفي، فهي عبادة ناقصة إذا لم يتصف ذلك المؤمن بجمال الخلق وحسن التعامل مع الناس وقد جاء في حديث رسول الله (ﷺ) (أن العبدَ ليُدرِك بحسنِ خلُقه درجة الصائم القائم)[١٤٨].

٣) أن صفة التواضع والاقتصاد في المشي ومجانبة الجاهلين جاءت في المرتبة الأولى في تعداد صفات عباد الرحمن.

٤) صفة القصد والاعتدال والتوازن في الإنفاق التي تمتع بها عباد الرحمن تصلح أن تكون نموذجا في حياة كل مسلم، بل هي سمة الإسلام الداعي إلى قيام المجتمع الصالح ذي البناء السليم في المجال الاقتصادي.

٥) صفة الابتعاد عن الباطل وأهله تعني ترك شهادة الزور وترك مجالس الزور حماية لحقوق الأفراد من الضياع وحماية للمجتمع من الهدم.

٦) من العبادات التي يلتزم بها عباد الرحمن قيام الليل تاركين لذة النوم متوجهين إلى ربهم وحده روحاً وجوارحا ساعين لإرضائه، وقدم عزّ وجل السجود على القيام لما في السجود من دلالة بليغة، إذ يكمن فيه أعظم مظاهر تذلل العبد وانكساره امام ربه.

---

[١٤٨](١) سنن أبي داؤد: ٢٥٣/٤، كتاب الأدب / باب في حسن الخلق.

٧) إن عباد الرحمن في دعائهم كانوا بعيدين عن أمور الدنيا ومشاغلها فقدموا دعاء الآخرة على دعاء الدنيا خوفاً من الله، ذلك انهم تضرعوا له سبحانه أن يصرف عنهم عذاب جهنم ثم دعوا لأنفسهم ما هو مقوم للحياة وديمومتها إذ دعوه أن يرزقهم الزوج والذرية الصالحة.

٨) أظهرت صفة التبصر التي تحلى بها عباد الرحمن أن الله لم ينف عنهم الخرور وإنما نفى عنهم الصمم والعمى، لأنهم إذا ذكروا بآيات ربهم انكبوا عليها انكباب المدرك البصير الحريص على تدبرها وفهم دلالاتها لا انكباب الأصم الأعمى غير المدرك لحقيقتها.

٩) وجود العلاقة الصميمية بين الإيمان بالله وحده وتجنب الكبائر، فعباد الرحمن عاهدوا الله على عدم الاتيان ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم، فالدافع القوي الذي جعلهم يجتنبون أعظم الذنوب (قتل النفس البريئة والزنا) هو اليقين بوحدانية الله الذي وقر في قلوبهم.

١٠) التوبة التي يريدها الله من العبد هي التوبة الكاملة الخالصة لله التي تقرن بالعمل الصالح، وهذا منهج من مناهج التربية القرآنية الخبيرة بالنفس الإنسانية.

١١) التكريم العظيم الذي يحظى به عباد الرحمن من الباري عز وجل بنيلهم الغرفة، وهي أعلى منازل الجنة جزاء لصبرهم على الطاعات ورفضهم الشهوات، ويلقون فيها فعلين طيبين التحية والسلام، فالتحية دعاء بالتعمير لكون نعيم الجنة لايزال، والسلام أن يكونوا خالصين من كل ضرر، وهل بعد هذا منزل طيب ومنظر حسن.

**ثبت المصادر والمراجع**

١) أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨ هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥ هـ =١٩٦٥ م.

٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله أبو عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت، بلا تاريخ.

٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، بلا تاريخ.

٤) التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن جزّي الأندلسي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٥) تفسير القرآن الكريم:أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٤هـ) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا تاريخ.
٦) تهذيب الاخلاق: أبو علي بن محمد مسكويه (ت٤٢١ هـ)، تحقيق: قسطنطين زريق بيروت، ١٣٨٦ هـ =١٩٦٦ م.
٧) تهذيب اللغة:أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، بلا تاريخ.
٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح:علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ =٢٠٠١ م.
٩) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
١٠) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الاسدي (ت٣٢١ هـ) ط١، طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بغداد، ١٣٤٥هـ =١٩٢٦ م، واعيد طبعه في مكتبة المثنى، بلا تاريخ.
١١) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: عزة حسن، ط٢، منشورات وزارة الثقافة دمشق، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.
١٢) ديوان جرير: جرير بن عطية بن الخطفي (ت ١١٤ هـ)، دار صادر –بيروت، بلا تاريخ.
١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، تعليق: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
١٤) سنن أبي داؤد الحافظ أبو داؤد بن الاشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، دار الحديث، القاهرة،١٤٠٨ = ١٩٨٨م.
١٥) سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م.

١٦) السيرة النبوية: أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت ٧٤٧ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٤م.
١٧) شعر عمرو بن كلثوم التغلبي، اعداد: طلال حرب، ط١، الدار العالمية بيروت، لبنان ١٤١٣ هـ =١٩٩٣ م.
١٨) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
١٩) صحيح البخاري (وهو الجامع الصحيح): أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٣٥٦ هـ)، اعتنى به: أبو عبدالله محمود بن الجميل، ط١، مكتبة الصفا القاهرة، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م.
٢٠) صحيح سنن ابن ماجه: تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦ م.
٢١) صحيح مسلم (وهو الجامع الصحيح): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، بلا تاريخ.
٢٢) العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون: عبدالملك عبد الرحمن السعدي، ط٣، مطبعة الخلود، دار الانبار للطباعة والنشر، الرمادي، ١٩٨٩ م.
٢٣) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، المطابع النموذجية، عمان، الأردن، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.
٢٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، ط١، دار ابن حزم. بيروت، لبنان،١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.
٢٥) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وقد مزجهما وأحسن ترتيبهما: يوسف النبهاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، دار الكتب العربية الكبرى،١٣٥٠هـ=١٩٣٠م.
٢٦) في ظلال القرآن: سيد قطب، الطبعة الشرعية العاشرة، دار الشروق بيروت،١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
٢٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) طهران، بلا تاريخ.

٢٨) لسان العرب: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١هـ)، ط٦ دار صادر، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٤ م.
٢٩) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، ط١، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م.
٣٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ)، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، بلا تاريخ.
٣١) معاني القرآن: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥ هـ =٢٠٠٤ م
٣٢) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ م)، ط٢، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م
٣٣) معاني القرآن وإعرابه: أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ): شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م.
٣٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مطبعة مصر، القاهرة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م.
٣٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين أبو عبدالله عمر بن حسين الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
٣٦) مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى في حدود ٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار العلم، دمشق، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.
٣٧) مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، فاطمة محمد اصلان، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
٣٨) النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان بلا تاريخ.
٣٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ).ط١، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م.

٤٠) النهاية في غريب الحديث والاثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، القاهرة، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣م.